

أضواء البيان

@ 38 { سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ } . قيل : سلام ، هي أي أن الملائكة تسلم على كل مؤمن لقيته . .

وقيل : سلام ، هي أي كل أمر فيها فهو سلام ، ولا يصاب أحد فيها بسوء ، وعلى كل فلا تعارض بين القولين ، فالأول جزء من الثاني ، لأن الثاني يجعلها طرفاً لكل خير ، وينفي عنها كل شر ، ومن الخير العظيم ، سلام الملائكة على المؤمنين . . لطيفة .

كون إنزال القرآن هنا في الليل دون النهار ، مشعر بفضل اختصاص الليل . . وقد أشار القرآن والسنة إلى نظائره ، فمن القرآن قوله تعالى : { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِرَبِّعِدَدِهِ لَيْلًا } ، ومنه قوله : { وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ زَافِلَةً لَّكَ } ، { وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ } ، { إِنَّ زَافِلَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً } . وقوله : { كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ } . .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان ثلث الليل الآخر ، ينزل ربنا إلى سماء الدنيا) الحديث . .

وهذا يدل على أن الليل أخص بالنفحات الإلهية ، وتجليات الرب سبحانه لعباده ، وذلك لخلو القلب وانقطاع الشواغل وسكون الليل ، ورهبته أقوى على استحضار القلب وصفائه .